وظائف الردع في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

Deterrence Functions in the Holy Quran

ا.د. محمد طالب مدلول الحسيني
جامعة بابل - كلية العلوم الاسلامية

م.م. عباس نجم عبد الله
جامعة بابل - كلية العلوم الاسلامية

Prof. Dr. Muhammad Talib Madlul Al-Husseini
University of Babylon / College of Islamic Sciences
Qur.mohammed.talib@uobabylon.edu.iq

Assistant Lecturer Abbas Najm Abdullah
University of Babylon / College of Islamic Science
altfylybas083@gmail.com

ملخص :

الـردع في القـرآن الكريـم يمثـل وسـيلة إصلاحيـة تهـدف إلى بنـاء الإنسـان الصالح وضـمان اسـتقامة المجتمـع. يسـعى إلى تعزيـز القيـم الأخلاقيـة والالتـزام بالمسـؤولية، مـما يـؤدي إلى صـلاح الفـرد والمجتمـع. في ظـل التحديـات الحديثـة، كالفسـاد الأخلاقـي وانتشـار الرذائـل عـبر وسـائل التواصـل الاجتماعـي، يصبـح نـشر ثقافـة الـردع والوعـي الأخلاقـي والدينـي ضرورة ملحـة للحفـاظ عـلى تماسـك المجتمعـات الإسـلامية وصيانـة قيمهـا. القـرآن يدعـو إلى الالتزام بالأخـلاق كركيزة أساسـية لنهضـة الأمـم وتجنـب سـقوطها كـما حـدث مـع الحضـارات السـابقة.

الكلـمات المفتاحيـة: ((الـردع , وظائـف الـردع, عقوبـة , وظيفـة, الأثـر الوضعي))

Deterrence in the Holy Quran represents a reformative approach aimed at building righteous individuals and ensuring the uprightness of society. It seeks to promote moral values and a sense of responsibility, leading to the betterment of both individuals and communities.

Amid modern challenges, such as moral corruption and the spread of vices through social media, fostering a culture of deterrence and raising moral

and religious awareness has become an urgent necessity to preserve the cohesion of Islamic societies and safeguard their values.

The Quran emphasizes adherence to ethics as a fundamental pillar for the progress of nations and a means to avoid their downfall, as seen in the decline of previous civilizations

مقدمة:

من المعلوم أن وظيفة الشريعة الإسلامية سن الوظائف سواء على المستوى الديني أو الأنظمة الوضعية لأن التشريعات الاسلامية قد اقرت بعض القوانين الوضعية او قسم منها انبثق من صلبها, فالغاية والهدف من وظائف الردع في القرآن الكرم أيجاد الأنسان الصالح في المجتمع لكي يتمكن من أداء وظيفتة الإدراية بصورة صحيحة بعيدًا عن مسائل الغش وانعدام الأمانة وتحقيق المصلحة الشخصية, وأن لايكون همه الربح المادي فقط , فكلما صلح الفرد صلح عمله, والنتيجة هي صلاح المجتمع وسلامته من الشرور والمخاطر, لذلك نرى المجتمعات الغربية أول ما تبني الفرد بعيدا عن غرس قيم الدين لديه لأنهم لا ينطلقون من الدين في صنع الفرد , لذلك نراه مخلصا في أداء ما أنيط به من عمل وبالتالي نلمس عندهم ذلك التطور العلمي والعمراني الذي فاق كثيرا ما نراه اليوم في البلدان الإسلامية, وبالمقبل بعض المسلمين يحملون الدين كشعار, وليس صانع للفرد ومصلح للمجتمع والأمة, لأنهم يعانون من مشكلة التطبيق في أحكامه واذا ما عملنا مقارنة بين الوظيفة الدينية والإدارية فلا مجال لذلك فالوظائف الدينية صفتها شمولية وهي تستهدف الإنسان بالدرجة الأساس صلاحه في الدنيا و نجاته في الأخرة, والوظيفة الادارية هدفها تسيير أمور الناس وتكون لقاء اجر معين يحصل عليه من يقوم بذلك العمل, وسبب اختيار الموضوع هو اننا اليوم بأمس الحاجة إلى نشر ثقافة الردع والوعي في الأوساط الإسلامية سواء كان ذلك على المستوى الديني التذكير بعقاب الله تعالى أو الترغيب بثوابه, والأمر بالمعروف والنهي عن النكر او المستوى الأخلاقي بنبذ بعض الممارسات الا اخلاقية الدخيلة على المجتمعات الإسلامية, وموضوع بحثي(وظائف الردع في القرآن دراسة موضوعية) تلك الوظائف التي شرعها الباري (سبحانه وتعالى) في العديد من الآيات الكريمة فعمدت إلى جمعها ودرستها وفق منهج التفسير الموضوعي لتتحققَ الغاية المرجوَّة منها، وهي الوصولُ إلى نظرة القرآن الكريم بحسب طاقتنا البشرية. وقد انتظم البحث على : مقدمة تضمنت أهمية الموضوع سبب اختياري له والمنهج المتبع في دراسته, ومبحثين المبحث الأول: تضمن الوظائف

الروحية للردع في القرآن الكريم, تضمن معنى الوظيفة في اللغة والاصطلاح, و أولًا: إيقاظ الخوف من الله (سبحانه وتعالى) والمبحث الثاني : الوظائف الاجتماعية للردع في القرآن الكريم: تضمن المحافظة على النسيج الاجتماعي, أولًا: النهي عن السخرية **واللمز والتنابز بالألقاب.**

المبحث الأول: الوظائف الروحية للردع في القرآن الكريم

إن الردع في القرآن الكريم يستهدف تربية النفس البشرية وترويضها على عمل الفضائل, ويجنبها الوقوع في مهاوي الجرائم والمعاصي التي تعرضها إلى عقوبة الله سبحانه وتعالى, فالجانب النفسي والروحي للإنسان لابد أن يتأثر بصورة أو بأخرى بما ورد في القرآن الكريم من زواجر وروادع, فينعكس ذلك على سلوكه وتصرفاته داخل اسرته ومجتمعه, فنرى الاستقامة صفة من صفاته, وعلامات الخوف من الله تعالى بادية على ملامحه وتصرفاته, ويكون له ذكر حسن في مجتمعه, كما انها توقظ لديه وازع الضمير الديني, وقولنا الوظائف الروحية والنفسية ذلك:((لوجود الترادف بين الروح والنفس))[١], وسوف نبين في هذا المبحث بعض الوظائف الروحية والنفسية للردع في القرآن الكريم, وأولها: إيقاظ الخوف من الله(سبحانه وتعالى) بأعتباره من الوظائف المهمة للردع في القرآن الكريم.

مفهوم الوظيفة والردع في اللغة والاصطلاح :

أولًا: الوظيفة في اللغة والاصطلاح:

١-الوظيفة في اللغة:

جاء معنى **الوظيفة** في قول ابن فارس(٣٩٥هـ) قال: ((وظف) الواو والظاء والفاء : كلمة تدل على تقدير شيء, يقال : وظفت له إذا قدرت له كل حين شيئا من رزق أو طعام))[٢]. وقال ابن منظور: ((ووظَف الشيءَ على نفسه ووَظَّفَه توظِيفاً : أَلزمها إياه))[٣] .أي ألزم نفسه العمل في كل يوم لقاء أجر. وقوله: ((التَّوْظِيفُ : تَعْيِينُ الوَظِيفَةِ يُقالُ : وَظَّفْتُ عَلَى الصَّبيَّ كُلَّ يَوْمٍ حِفْظَ آياتٍ من كتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ , ويُقالُ : وَظَّفَ عليه العَمَلَ ، وهو مُوَظَّفٌ عليه))[٤].

٢- الوظيفة في الاصطلاح:

اذا علمنا أن وظيفة القرآن الكريم هي وظيفة شرعية بالدرجة الأساس, فالوظيفة الشرعية هي: ((التي تضع على كاهلنا المسؤولية في توصيل الأمانة الإلهيّة إلى أهلها... وتتطلب منا جهوداً مضاعفة لنيل هذا الهدف العظيم)) [٥]. وفي القاموس الفقهي : ((هي ما يقدر من أجر، أو طعام. أو رزق في مدة معينة))[٦]. عند النظر في المفهوم اللغوي والاصطلاحي للوظيفة نرى مائزًا بين المعنيين ولكن قد تأتي الوظيفة الشرعية في أغلب الأحيان دون مقابل(أجر) او يكون المشتغل فيها يبتغي الاجر والثواب من الله سبحانه

وتعالى

ثانيًا:مفهوم الردع في اللغة والاصطلاح :

لا يوجد لكلمة الردع في القرآن الكريم جذرٌ لغوي وعند بحثنا في كتب اللغة ومعاجمها وجد لها اكثر من معنى وسوف نستعرضها في كتب اللغة.

١-الردع في اللغة:

ذكر الفراهيدي للردع في اللغة معانٍ عدّة قال: ((الرَّدْعُ مقاديم الإنسان إذا كانت فيه منيّتُهُ, يقال: طَعَنْتُهُ فركِبَ رَدْعَهُ، أي: خرَّ صريعاً لوجهه, ويقال: خرّ في بئرٍ فركب رَدْعَهُ، وهَوَى فيها، فلذلك يقال: رَكِبَ رَدْعَ المنيّة. ويقال للفرس إذا وقع على وجهه فَعَطِبَ: رَكِبَ رَدْعَهُ فمات, ويقال للرجل ردعته ردعاً فارتدع، أي: كففتُه فكَفَّ. وارتدع الرّجلُ إذا رآك وأراد أن يعمل عَمَلاً فكفّ، أو سمع كلامَكَ))[٧].

وقال الجوهري: ((ردعته عن الشيء أردعه ردعا فارتدع ، أي كففته فكف, وبه ردع من زعفران أو دم ، أي لطخ وأثر, وردعته بالشيء فارتدع ، أي لطخته به فتلطخ .))[٨]. وبين ابن منظور معنى الردع فقال: ((والرَّدْعُ الكَفُّ عن الشيء))[٩].

وقال ابن فارس: ((ردع الراء والدال والعين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مَنْع وصَرْع, يقال: ردَعْتُه عن هذا الأمرِ فارتدَع)) [١٠].

اذا فالردع هو المنع والكف عن أمر يكون فيه هلاك الانسان ومصرعه .

٢- الردع في الاصطلاح

ورد للردع في الاصطلاح عدة تعريفات, والملاحظ عليها انها لا تبتعد عن التعريف اللغوي له.

((الردع , المنع : الردع : بفتح أوله وسكون ثانيه مصدر ردعه عن الشر أو غيره : رده ، صرفه ، منعه, الكف عن الشيء ، يقولون : الحدود رادعة مانعة ، أي : تكف الفاعل عن العودة إلى فعله ، وتمنع غيره من الوقوع فيها)) [١١].

((والردع هو الرد و الكف , ومن لا يرتدع أي لا ينزجر عن القبائح بنصح الناصحين لا يكون لا يكون عاقلا ولا يعقل قبح القبائح)) [١٢].

والردع بوصفه مفهومًا في الشريعة الاسلامية يأتي من خلال العقوبات والحدود التي شرعت في الإسلام ، وهذه العقوبات والحدود هي ليست انتهاكاً لحقوق الإنسان ... بل من أعظم مقاصد تشريعها : حفظ حقوق الإنسان الدينية والدنيوية ، المتمثلة في حفظ النسل والآداب للمجتمع ، كما أن في تنفيذها : تطهير للمكلف من ذنوبه ، وإرجاع له إلى الحالة السوية ، إذ يعود محافظاً على أخلاقه وعلى حقوق المجتمع كله ، وفيها أيضاً ردع لعموم الناس من انتهاك الحقوق والتعدي عليها[١٣].

تبين لنا إنّ الردع في اللغة لا يبتعد عن كثيرًا عن المعنى الاصطلاحي وهو: (الكف والمنع)عن كل ما نهى عنه التشريع الاسلامي, كالشرك بالله تعالى, وارتكاب

المحرمات, والمنكرات وسائر الفواحش التي تضر بالمجتمع الانساني.

أولًا: إيقاظ الخوف من الله (سبحانه وتعالى)

الخوف شعور يسبق التعرض للخطر أو توقعه يصيب الإنسان, ما فينعكس ذلك الشعور على سلوكه وتصرفاته, ويمكن زوال ذلك الشعور بزوال اسبابه, وتلك الأسباب ربما تكون وقتية آنية, لكن الخوف والخشية من الله (سبحانه وتعالى) يجب أن يلازم الإنسان مدة بقائه في الحياة الدنيا, فيستشعر ذلك في نفسه ليوجهها نحو المنهج الألهي الذي رسمه الباري (سبحانه وتعالى) لها من العدل والاستقامة وتجنب المعاصي والآثام المهلكة, وهنا سنبين الوظيفة الإولى للردع في القرآن الكريم وهي إيقاظ الخوف من الله تعالى, بعد أن نوضح المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمة الخوف.

أولا: الخوف في اللغة:

ورد معنى الخوف في معاجم اللغة نحو: ((خاف الرجل يخاف خوفا وخيفة ومخافة، فهو خائف))[١٤]. والخوف: ((تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات، والتقصير في الطاعات, وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدا، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل))[١٥] .

قال ابن منظور الخوف: ((الفَزَعُ ، خافَه يخافُه خَوْفاً وخِيفةً ومَخافةً... ورجل خافٌ أَي شديد الخَوْف))[١٦]. وفي التنزيل العزيز: (وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ) {الأعراف/٢٠٥} [١٧] , الخيفة هي أسم مصدر الخوف, وهي انفعالا نفسيًا يجده الإنسان في خاصة نفسه, ومقابلتها بالتضرع, يعد طباق في معنيين لفظين صريحين, فكأنه قيل تضرعا وإعلانا وخيفة وإسرارا[١٨].

ثانيا: الخوف في الإصطلاح:

قال الراغب الخوف هو: ((توقّع مكروه ... ويضادّ الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية, قال تعالى : (أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) {الإسراء/٥٧}[١٩] , والخوف من اللّه لا يراد به ما يخطر بالبال من الرّعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطَّاعات، ولذلك قيل: لا يعدّ خائفا من لم يكن للذنوب تاركا, والتَّخويفُ من اللّه تعالى))[٢٠].

وقال المصطفوي : ((انّ الخوف توقّع الضرر المشكوك في وقوعه، ومن يتيقّن الضرر لم يكن خائفا له, والخوف: حالة تأثّر واضطراب بتوقّع ضرر مستقبل أو مواجه يذهب بالأمن))[٢١] .

وعند النظر في المعنى اللغوي والاصطلاحي نجد أن معنى الخوف هو: الرهبه والفزع, فتارة نجده في حالة ترقب مستمر, وهو الخوف من عذاب الله (سبحانه وتعالى), كما في قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى

قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) {الأعراف/٥٩}[٢٢] , أو من حاله تذهب عنه الأمن لمدة محدودة تزول بعد حين, كما في الآية الواردة في قصة موسى(عليه السلام) قال تعالى:(فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ) {القصص/١٨}[٢٣] .

وذكر الدامغاني أن من معاني الخوف: هو العذاب, كما ورد في قوله تعالى: (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) {الأعراف/٥٦}[٢٤] : ((يعني: من عذابه))[٢٥].

والخوف من الله تعالى على قسمين : القسم الأول: ((الخوف من عذابه : وهو خوف عموم الخلق، وهو حاصل بأصل الإيمان بالجنة والنار، وكونهما جزاءين على الطاعة والمعصية، وضعفه بسبب الغفلة وسبب ضعف الإيمان, والثاني: الخوف من الله: وهو خوف العلماء وأرباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي الخوف، المطلعين على سر قوله: (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ) {آل عمران/٢٨}[٢٦] وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) {آل عمران/١٠٢}[٢٧]، ومن عرف الله تعالى خافه بالضرورة ، لأن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا سخروا لأسبابها شاءوا أم أبوا ، وخلق النار وخلق لها أهلا سخروا لأسبابها شاءوا أم أبوا))[٢٨]. ويبدو من خلال ما تقدم أن خوف الإنسان المتقي على سبيل النجاة من العقاب, والثاني انه عرف الله تعالى حق معرفته فخافه وهو خوف العلماء والأولياء والصالحين.

ان الله سبحانه وتعالى انما جعل الردع بالتخويف بالعذاب في الآخرة حين يأمرهم بالاستقامة ويشرع لهم الشرائع والأحكام ليعلموا جميعا انهم اذا لم يؤمنوا ويستجيبوا له ولرسوله يكون مصيرهم العقاب والعذاب, وتخويف الله تعالى به معناه أنه يخوفهم بالإخبار به وبوصفه[٢٩].

وأعظم وصف للعذاب في قوله تعالى: (لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) {الزمر/١٦}[٣٠], فالآية المباركة جاءت في سياق الترهيب: والتخويف مصدر خوفه, أذا جعله خائفا, وكما قلنا أن الخوف هو شعور يصيب النفس لكنه يؤلمها, والعباد لفظ يعم كل عبد سواء مؤمنا كان أم كافر أذ الجميع يخافون العذاب على العصيان, والظلل إشارة إلى طبقات النار, وليس العباد هنا المراد بهم أهل القرب لأنه لا يناسب

مقام التخويف, ولأن التخويف مؤذن بأن العذاب أعد لأهل العصيان فناسب أن يعقب بأمر الناس بالتقوى للتفادي من العذاب[٣١].

في الآية المباركة تحذير للعباد من ارتكاب المعاصي والذنوب، ثم جاء النداء منه سبحانه وتعالى « يا عباد فاتقون « أي اتقوا معاصي وافعلوا طاعاتي والتخويف الاعلام بموضع المخافة لتتقي ومثله التحذير والترهيب [٣٢].

وجاءت الآية الكريمة من باب النصح والمبالغة فيه من قبل الله (سبحانه وتعالى): ذلك العذاب هو الَّذي يخوّفهم به ، ليجتنبوا ما يوقعهم فيه, ولا تتعرّضوا لما يوجب عذابي وسخطي[٣٣].

وبعد التحذير والنصح بيّن لهم سبحانه وتعالى صورة واضحة عن عذاب الآخرة وشدته ليبتعدوا في الحياة الدنيا عن أسبابه بالطاعة والإخلاص، وإلا فإنهم ذائقوه لا محالة[٣٤] .

إن العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده المؤمنين في حال ابتعادهم عن طريق الإيمان ,وأن لفظ العباد في القرآن مختص بأهل الإيمان, وإنما كان تخويفاً للمؤمنين لأجل أنهم إذا سمعوا أن حال الكفار ما تقدم+ خافوا فأخلصوا في التوحيد والطاعة, فكأنه قيل المقصود من شرح عذاب الكفار للمؤمنين تخويف المؤمنين, فيا أيها المؤمنون بالغوا في الخوف والحذر والتقوى [٣٥]. وهنا تتجلى صورة وظيفة الردع في القرآن الكريم فالخطاب موجه للمؤمنين يحذرهم ويجنبهم من الوقوع في المعاصي وارتكاب الذنوب والتعرض لسخط الله وعذابه وهذا ما عليه اغلب المفسرين.

إن التحذير والردع بالعذاب هو نعمة من الله تعالى ورأفة بعباده لينبههم ويجنبهم ارتكاب الذنوب والمعاصي حتى لا يفاجأ الناس بالعذاب[٣٦], قال تعالى: (يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) {العنكبوت/٥٥}[٣٧] , وقوله تعالى: (لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) {الزمر/١٦}[٣٨] , إنما يقص خبر هذا الكائن لا محالة ليخوف به عباده لينزجروا عن المحارم والمآثم وقوله تعالى: (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) يخاطبهم ويقول: يا عبادي اخشوا بأسي و سطوتي، وعذابي ونقمتي[٣٩].

وقد قسم القرشي الخوف على ثلاثة أقسام [٤٠]:

الأول: الخوف من اللّه:

أكد الإسلام على أن الخوف إنما ينبغي أن يكون من اللّه قال تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {آل عمران/١٧٥})[٤١] , و قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ

بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) {المائدة/٩٤}[٤٢],إن الخوف من اللّه إذا استقر في أعماق النفس فإنه يصد الإنسان عن ارتكاب الموبقات و الآثام، و يدفعه إلى عمل الخير و التسابق في ميادين الفضيلة, قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (رأس الحكمة مخافة الله) [٤٣].

ثانيا: الخوف من المعصية:

إن الخوف من ارتكاب المعصية واقتراف الإثم هو الخوف الواقعي لأنه يوجب البعد عن الوقوع في ارتكاب الحرام، والحذر من العقاب عليه في دار الآخرة، وقد حكى تعالى عن أوليائه المؤمنين الذين يخافونه، ويحذرون من معصيته قال تعالى: (قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) {الأنعام/١٥} [٤٤] , ان اقتراف الذنوب هي التي توجب الحذر و الخوف من عذاب اللّه و بطشه في دار الدنيا والآخرة, فمن وصايا الإمام علي(عليه السلام) قوله : ((لا يرجونّ أحد منكم إلَّا ربّه، ولا يخافنّ إلَّا ذنبه)) [٤٥]: ((فيجب أن لا يخاف الإنسان إلَّا من ذنبه، فلو ترك الذّنوب، دفع عن نفسه المخاوف والعيوب)) [٤٦].

ثالثا: الخوف من يوم الآخرة:

إن أهوال يوم القيامة، وشدة ما فيها من الخطوب هي التي يجب أن يخاف الإنسان منها فيبتعد في سلوكه عن جميع ما حرّمه اللّه، ويأتي بجميع ما فرضه عليه، وقد تحدث القرآن عن الأهوال المفزعة التي يشاهدها الإنسان في دار الحق قال تعالى: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ {عبس/٣٤} وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ {عبس/٣٥} وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ {عبس/٣٦} لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) {عبس/٣٧} [٤٧], وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) {الحج/١} [٤٨], وتحدث القرآن الكريم عما يلاقيه الطغاة و المجرمون من أليم العذاب في يوم حشر الناس، و نشرهم قال تعالى: (} خُذُوهُ فَغُلُّوهُ {الحاقة/٣٠} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ {الحاقة/٣١} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ {الحاقة/٣٢} إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ {الحاقة/٣٣} وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ {الحاقة/٣٤} فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ) {الحاقة/٣٥}[٤٩], فيجب على من يملك فكره و اختياره أن يبتعد عن جميع ألوان المآثم و المحرمات، و ان يتقي اللّه و يحذر منه... و من الطبيعي أن الإنسان إذا تربى بهذه التربية الرفيعة أشرقت نفسه، و صفت ذاته، و صار قدوة في سيرته و سلوكه.

إنّ الخوف ليس هربا من اللّه تعالى، أو إعراضا عنه، بل هو قوة احساس بهيبته وعظمته، و جلاله و حقّه ... ليكون الانسان أهلا لقبوله و مرضاته، فاذا صدقت في خوفك من اللّه (جل وعلا) زدت لجوءًا إليه و اعتصامًا بحبله، و ذلك بخلاف

خوفك من غيره، فالإنسان إذا خاف شيئا آخر غير اللّه بعد عنه و هرب منه, و الصادق في خوفه من اللّه يبذل غاية جهده في التحرر من المعصية والتقرب اليه، و في القيام بالطاعات و القربات، و مع ذلك يخاف ألاّ يبلغ بجهده و عمله مرتبة المقبولين الذين يقول اللّه تعالى فيهم[٥٠]: (جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) {البينة/٨}[٥١].

يقول مجتبى موسوي لاري: ((إنّ الخوف من عواقب الأمور بمثابة الإنذار بالخطر إذ يحمل الإنسان على أن يفكر في الوقاية، و يجرّه إلى رعاية جميع جوانب مسؤولياته، و يردعه عن التلوّث بأرجاس المعاصي، و يكون السبب في أن يلاحظ الإنسان في كل حال سعادته الواقعية الحقيقية في الآخرة))[٥٢].

وذكر البروجردي بسنده عن الإمام عن الصادق (عليه السلام) أنه قال في حديث:(فاز والله الأبرار وخسر الأشرار أتدري من الأبرار هم الذين خافوه واتقوه وقربوا اليه بالأعمال الصالحة وخشوه في سر امرهم وعلانيتهم كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار به جهلا إلى أن قال إن اعلم الناس بالله أخوفهم منه وأخشاهم له أزهدهم في الدنيا الخبر), وقال (عليه السلام): (خف الله خوف من شغل بالفكر قلبه فان الخوف مطية الأمن وسجن النفس عن المعاصي)[٥٣]

وللخوف من الله سبحانه وتعالى فوائد عدّة نذكر منها : الفوز بالجنّة و النّجاة من النّار, و الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة, ودليل كمال الإيمان و حسن الإسلام, يثمر محبّة اللّه و طاعته, يكون سبب لهداية القلب, واهمها يبعد الإنسان عن الوقوع في المعاصي و السّيّئات, وكذلك يجعل الإنسان يخلص عمله للّه تعالى, و أن لا يضيّعه بالتّرك أو المعصية, كما يحمل الإنسان المسلم على التّخلّق بالأخلاق الحسنة و تجنّب الكبر و العجب[٥٤].

وقد حدد البغدادي القدر الواجب من الخوف فقال: ((الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبسط في فضول المباحات، كان ذلك فضلا محمودا، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا أو هما لازما بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل، لم يكن محمودا، ولهذا كان السلف يخافون على عطاء السلمي من شدة خوفه الذي أنساه القرآن ، وصار صاحب فراش، وهذا لأن خوف العقاب ليس مقصودا لذاته، إنما هو سوط يساق به المتواني عن الطاعة إليها، ومن هنا كانت النار من جملة نعم الله على

عباده الذين خافوه واتقوه))[٥٥].

وبين الزاقي أهمية ومنزلة الخوف من الله تعالى وتأثيره على قلب العبد فقال: ((الخوف منزلة من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين ، وهو أفضل الفضائل النفسانية ، إذ فضيلة الشئ بقدر إعانته على السعادة ، ولا سعادة كسعادة لقاء الله والقرب منه ، ولا وصول إليها إلا بتحصيل محبته والأنس به, ولا يحصل ذلك إلا بالمعرفة، ولا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر، ولا يحصل الأنس إلا بالمحبة ودوام الذكر، ولا تتيسر المواظبة على الفكر والذكر إلا بانقلاع حب الدنيا من القلب، ولا ينقلع ذلك إلا بقمع لذاتها وشهواتها، وأقوى ما تنقمع به الشهوة هو نار الخوف، فالخوف هو النار المحرقة للشهوات، فإذن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات ويكف من المعاصي وبحث على الطاعات، ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف))[٥٦].

المبحث الثاني: الوظيفة الاجتماعية للردع في القرآن الكريم

أولًا: المحافظة على النسيج الاجتماعي

أن الصلات والأواصر الاجتماعية بين الأفراد والجماعات تعد من الأمور المهمة والحساسة التي دعا الإسلام إلى تحقيقا واقامتها بما يضمن المحافظة على تماسك المجتمعات الإسلامية, لذلك نرى حرص القرآن الكريم في كثير من النصوص الواردة فيه وتأكيده على ذلك المعنى, فنجده من جانب يحث الانسان على تعزيز صلته بأخيه الانسان, قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) {الحجرات/١٣}[٥٧] , فالآية إن دلت إنما تدل على التعاطف والتعاون بين الأفراد لما فيه خيرهم وصلاحهم وأن أفضل الناس عنده تعالى أخوفهم منه، وأنفعهم لعباده, وأنها تدعوا ... إلى أمة إنسانية وعالم واحد يجمعه العدل والمحبة[٥٨]. وفي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) {النساء/١}[٥٩], تأكيد على إن جميع الناس مؤمنهم وكافرهم من اصل واحد, وإن كان خلقهم ما حصل إلا من زوجين فكل أصل من أصولهم ينتمي إلى اصل فوقه[٦٠] . وكذلك نبة السنة النبوية الشريفة على هذا المعنى , فقد ورد في الحديث الشريف بسنده عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: ((أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد كلكم لادم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقيكم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب))[٦١] .

وقد بين (صلى الله عليه وآله): ((بأن

الاختلاف في الشعوب والقبائل هو من صنع الله تعالى، موضحاً: أنه سبحانه إنما جعل فيهم هذه الخصوصيات من أجل أن يستفيد بعضهم من بعض، ويكتسبوا من هذا التنوع معرفة إلى معارفهم... ويكون ذلك سبباً في إنشاء العلاقات، وإقرار الروابط المفيدة، والرشيدة...ولم يجعل ذلك سبباً للتفاخر والتعالي، والانفصال والتباعد, ثم بيّن أن التفاضل إنما هو بتقوى الله تبارك وتعالى))[٦٢]. فالشعوب والقبائل التي اشاره إليها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) متساوية في أصل الخلقة, وقد بين ذلك المعنى الإمام على (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر بقوله: ((واعلم يا مالك إنّ الناس صنفان : إمّا أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق))[٦٣].

ومن جانب أخر ينهى الإسلام عن الأفعال التي تؤدي إلى تقطيع اواصر المودة والالفة بين افراد النوع الإنساني قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) {الحجرات/١٢}[٦٤] , وقوله تعالى ايضًا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } {الحجرات/١١} [٦٥] . وهذا المطلب يبين وظيفة من وظائف الردع في القرآن الكريم المتمثل في الجانب الاجتماعي ليؤدي دوره في الحفاظ على النسيج الاجتماعي داخل المجتمع. ولبيان مفهوم النسيج لابد من الرجوع إلى مصادر اللغة ومعاجمها.

أولا: النسيج لغة:

يبين ابن فارس هذا المعنى في اللغة فيقول: ((النون والسين والجيم أصل واحد يدل على وصل شيء بشيء))[٦٦] . واشار ابن منظور إلى نفس المعنى الذي اشاره إليه ابن فارس, فقال: ((لنَّسْجُ : ضَمُّ الشيء إلى الشيء ، هذا هو الأَصلُ, نَسَجه يَنْسِجُه نَسْجاً فانْتَسَجَ ونَسَجت الريحُ الترابَ تَنْسِجُه نَسْجاً : سَحَبَتْ بعضَه إلى بعض)) [٦٧].

ثانيًا: مفهوم النسيج الاجتماعي

في حدود البحث لم نجد تعريفًا اصطلاحيا لكلمة (نسيج), لكن كمفهوم مركب النسيج الاجتماعي تحدثت عنه بعض مصنفات علم الاخلاق وعلم الاجتماع, فتعريفه عند ارباب هذه الفنون جاء بمعنى: ((أن يعيش الإنسان في تفاعله الاجتماعي وعلاقاته مع الآخرين بصورة حسنة وضمن سلوكيات قابلة للمرونة والتلاؤم مع الآخرين, وهذه السلوكيات لها تأثير ايجابي في تعميق الاواصر الاجتماعية داخل المجتمع, هذا من جهة, واجتثاث مشاعر الفردية والأنانية من

الإنسان المسلم من جهة أخرى, وضمن نظام تربوي اجتماعي قادر على أن يخلص المجتمع من كل عيوبه و انحرافاته و أن يهيّئ الناس ليتعارفوا و يتفاهموا و يتآلفوا و يأتمروا فيما بينهم بالمعروف و يتناهوا عن المنكر و يتعاونوا على البرّ و التقوى)) [٦٨].

وكما اشرنا في مقدمة المطلب إلى جسامة هذا الموضوع الذي اكتسب أهميته من القرآن الكريم من خلال العديد من النصوص التي اشارت إلى الابتعاد عن جملة من الطبائع والعادات التي تفكك هذا النسيج وتؤدي الى زرع الشقاق والتفرقة وتقطيع صلة الأرحام وذهاب المودة والألفة داخل الاسرة والمجتمع, قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } {الحجرات/١١}[٦٩], ((أي: لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، إذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر)) [٧٠]. فالسخرية واللمز والتنابز بالألقاب أمور منهي عنها في الشريعة الاسلامية لما لها من نتائج مضرة على الفرد والمجتمع, وسوف نبين مفهوم هذه الآفات الاجتماعية التي تؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي هي.

أولًا: النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب:

نهى القرآن الكريم عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب بين المسلمين لما تسببه من فساد وصراعات ومشاكل بينهم .

أولًا: مفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح:

١- السخرية لغة:

قال الفراهيدي: ((سخر منه وبه ، أي : استهزأ))[٧١].

٢- السخرية اصطلاحًا:

قال الصدر: ((هي محاكاة أقوال الناس، أو أفعالهم، أو صفاتهم على سبيل استنقاصهم، والضحك عليهم، بألوان المحاكاة القولية والفعلية, وقد حرّمها الشرع لايجابها العداء، وإثارة البغضاء، وإفساد العلاقات الودّية بين أفراد المسلمين))[٧٢]. توسع المفهوم الاصطلاحي للسخرية عن المفهوم اللغوي في بيان كيفية السخرية لتكون بالأفعال, والأقوال, والصفات.

وتأتي السخرية في موردين الأول: بمعنى الإطاعة ، والاستذلال تحت الامر: يقال سخّر اللّه الشمس والقمر والسماء والأرض ، إذا جعلها تحت حكمه وقهرها بتقديره تكوينا, والثاني: يدلّ على نوع من السخرية ، وذلك في مورد التحقير والاستهزاء, للإنسان[٧٣].

ثانيًا: اللمز في اللغة والاصطلاح:

١-اللمز في اللغة:

قال ابن منظور: ((اللَّمْزُ : كالغَمْز في

الوجه تَلْمِزُه بفيك بكلام خَفِيَ ... ورجل لُمَزَةٌ : يعيبك في وجهك ورجل هُمَزَةٌ : يعيبك بالغيب))[٧٤].

٢-اللمز اصطلاحاً:

قال المصطفوي اللمز: ((التعييب وتنقيص عباد اللَّه، ولا سيّما في الحضور والمواجهة وهو من أعظم الأعمال السيّئة وأشدّ الأخلاق الرذيلة الَّتى تنبعث عن صفات حيوانيّة مختلفة، كالكبر والبخل والحسد والطمع والغفلة عن اللَّه عزّ وجلّ والتعلّق بالدنيا)) [٧٥]. قال تعالى في هذا المعنى : (وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ) {الحجرات/١١}[٧٦]. فالمفهوم اللغوي للمز لا يبتعد كثيراً عن المفهوم الاصطلاحي في الدلالة على التعييب تارة بالإشارة, وتارة بحركة عضو من اعضاء الجسم, بحضور الشخص وغيابه.

ثالثًا: التنابز في اللغة والاصطلاح:

١-النبز في اللغة: قال ابن دريد: ((نبزْت الرجلَ نَبْزاً، إذا لقبته أو عبْته, وتنابزَ القومُ، إذا تعايروا ولقَب بعضهم بعضاً)) [٧٧]. وقد جاء فيه النهي في التنزيل، في قوله(جل وعزْ): (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) {الحجرات/١١} [٧٨].

٢-النبز في الاصطلاح:

قال ابن عاشور: ((النبز هو اللقب السوء, كقولهم: أنف الناقة, وقرقور ... وكان غالب الألقاب في الجاهلية نبزا)) [٧٩]. فكلا المفهومين اللغوي والاصطلاحي يدلان على مناداة الشخص بما يكره, ويكون جارحًا لمشاعره اينما حل ونزل . وعرفه القرشي بقوله: ((أن يدعو أحد أخاه بلقب يكرهه ولا فرق في ذلك اللقب الذي يبغضه بأن يكون صفة له أو لمن يمت به كالأبوين والأقارب فإن ذلك موجب لقطع روابط المودة والاتصال بين الناس والإسلام يحرص كل الحرص على جمع شمل الناس وائتلاف ونشر المودة والحب بينهم))[٨٠] .

فالآية الكريمة فيها من الاعمال ما يضر بآداب المعاشرة بين المؤمنين, ولا يخفى أنّ منشأ هذه الأمور : هو الأنانيّة والعجب والابتعاد عن مقام العبوديّة الحقيقيّة الباطنيّة[٨١] .

وهنا سنقف على ما بينه المفسرون في دلالة هذه الآية الكريمة في النهي وردع تلك الأفعال, لما لها من مضار دنيوية, واخروية, على الفرد والمجتمع.

يذكر مغنية في حديثه عن مدلول الآية الكريمة فيقول: ((إن من سخر من الأبرياء فهو ظالم وسفيه ، وقد هدده اللَّه بأشد العقوبات ، من ذلك قوله عز من قائل : « فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ...و لا يخاطب أحدكم غيره بلقب يكرهه ... إلا إذا لم يقصد من اللقب النقص والاستخفاف فلا بأس)) [٨٢].

إن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب معاصي, وهي باب من ابواب ظلم

الناس والاعتداء عليهم, ومن يعمل بها فهو ظالم لنفسه بأن رضي لها عقاب الآخرة , مع قدرته على الإقلاع عن ذلك فكان ظلمه شديدا جدا, فلذلك جيء له بصيغة قصر الظالمين عليهم كأنه لا ظالم غيرهم لعدم الاعتداد بالظالمين الآخرين في مقابلة هؤلاء على سبيل المبالغة ليزدجروا[٨٣].

ويضيف الشيرازي, فيقول: ((أن القرآن المجيد اهتم ببناء المجتمع الإسلامي على أساس المعايير الأخلاقية, وفي الوقت ذاته ينهى عن مورد النزاع والمخاصمة بين طوائف المسلمين المختلفة... ففي الآية الكريمة تعبير صريح وبليغ عن ثلاثة أمور يمكن أن يكون كل منها شرارة لاشتعال الحرب والاختلاف بين المسلمين, وهي السخرية, واللمز, والتنابز بالألقاب)) [٨٤].

وهنا يجب العمل بالآية الكريمة في كل مكان وزمان فهيه مطلقة وأن ما احتوته يعد تعليما وتأديبا عامين للمسلمين هذا من جانب, ومن جانب آخر كونها استهدفت توطيد الأخوة والمودة بينهم, فالمنهيات مما يتنافى مع آداب السلوك الرفيعة التي جاء بها الإسلام, ومن شأنها إثارة العداء والبغضاء والأحقاد بين المسلمين بعد أن جمعت بينهم أخوة الإسلام العامة [٨٥].

لقد عملت الشريعة الإسلامية جاهدة على حفظ كرامة المؤمن, وابعاده عن كل ما يبعث على الاستهانة به وخدش كرامته وتلويث سمعته باغتيابه والتجسس عليه، والسخرية منه ليطهر المجتمع الاسلامي من عوامل التباغض والفرقة, وليشع في ربوعه مفاهيم العزة والكرامة[٨٦].

فيجب على المؤمنين الابتعاد: ((عن بعض العلل والأسباب التي توجب تصديع الأخوة الإسلامية وتشتيت شمل المسلمين وقد حرمها الإسلام تحريما قاطعا ولم يسغ أي وسيلة تعترض في طريق الأخوة والتعاون, إن الأخوة التي نادى بها الإسلام قد استندت إلى الأسباب الوثيقة واعتمدت على الأسس السليمة ، ولو أن المسلمين أخذوا بتلك العوامل والأسباب وطبقوها على مسرح حياتهم لكانت رابطة الأخوة الإسلامية أقوى من رابطة النسب ، ولساد الحب وانتشر الوئام والصفاء فيما بينهم))[٨٧] .

ثم صرح الحكيم عن طبيعة العلاقة الاجتماعية فقال: يجب أن تكون علاقة اسلامية ايمانية في جوهرها ومحتواها, إلى جانب كونها علاقة مساواة بين أبناء المجتمع ... فالمسلمون إخوة يتكافأون ويتساوون في قيمتهم المعنوية، كما أنهم في نفس الوقت تكون أواصر العلاقة والصلة بينهم شبيهة بالأواصر والصلات التي تربط بين الناس عندما يكونون من أب وأُم واحدة, وبذلك وضع الاسلام الصلة والعلاقة في العقيدة اجتماعياً موضع الصلة والعلاقة النسبية التكوينية (الاخوة) وفي قيمتها وأهميتها[٨٨].

فجدير بنا أن نلتزم بما دعت اليه الشريعة الإسلامية من التحلي بأدب الحديث، وطيب القول ، بصنوف الآيات والأخبار، وركّزت على ذلك تركيزاً متواصلاً إشاعة للسلم المجتمعي، وتعزيزاً لأواصر المجتمع[٨٩] . قال تعالى : (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) {الإسراء/٥٣}[٩٠] . وقال تعالى: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) }البقرة /٨٣{[٩١] .

ثم تأتي السنة الشريفة وما روي عن اهل البيت (عليهم السلام) متممة لهذا المنهاج ومفصلة له , فقد ورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : ((لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظرة تؤذيه))[٩٢]. وقد جاء في البحار بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ((المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى))[٩٣].

وفي حديث عن الأخوة ما جاء بسند عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: ((يحتاج الإخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا، وهي : التناصف، والتراحم، ونفي الحسد))[٩٤]. وهذه الأمور الثلاثة التي ذكرها الإمام (عليه السلام) هي من الأمور المهمة وذات أثر بالغ في تقوية النسيج الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم.

وقد تناول من كتب في الأخلاق هذا الأمور وعدها مساوئ أخلاقية اجتماعية مع علة النهي عنها في القرآن الكريم, فقال: ((أن هذا الذي تسخر وتستهزئ به ربما هو خير منك عند الله لإيمانه وموالاته لأولياء الله))[٩٥]. ثم بعد ذلك بين إن سوء الأخلاق الاجتماعية التي ذكرتها تلك الآيات من أعظم المعاصي التي تبعد الإنسان عن ربه وعن مجتمعه[٩٦].

وهنا دعا الإسلام المسلمين إلى الاتصاف بالأخلاق الرفيعة والمثل العليا وأهاب بهم من الاتصاف بالأخلاق المجافية للمودة والمناهضة للتآلف فحرم عليهم إيذاء بعضهم لبعض كما حرم احتقار بعضهم لبعض وذلك لما فيهما من الظلم والاعتداء بالإضافة إلى أنهما يؤديان إلى تصديع شمل المسلمين وتفريق كلمتهم، وقد نطق القرآن الكريم بتحريم ذلك[٩٧]. قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) {الأحزاب/٥٨} [٩٨] .

وما نعيشه اليوم من عصر العولمة والتي من اهم اهدافها: وهو البعد الاجتماعي وتهدف فيه إلى التحرر من النسيج الاجتماعي السائد بما يتحلى به من تآلف ومودة وتراحم وتعاطف بين افراده, لإحلال قيّم اجتماعيّة جديدة بعيدة كل البعد عن القيم والمبادئ الإسلامية, وخلق جماعات داخل المجتمع

الواحد ترتبط مع الطبقات الصفوة في دول مختلفة وتخلق مبادئ تهدف إلى تحقيق أهداف الجهات المسيطرة على العالم [٩٩].

ومن الآية الكريمة محل البحث نستوحي من هذا المفهوم القرآني في محيط الأخلاق الإسلامية: هو أن الإسلام صرح وبكل وضوح على ضرورة الابتعاد وتجنب الأعمال التي من شأنها تفكك النسيج الاجتماعي ابتدأ من الأسرة بوصفها نواة المجتمع وانهاءً بالمجتمع ككل

النتائج

١- إن الردع في القرآن الكريم يستهدف تربية النفس البشرية وترويضها على عمل الفضائل, ويجنبها الوقوع في مهاوي الجرائم والمعاصي التي تعرضها إلى عقوبة الله سبحانه وتعالى.

٢- الردع في القرآن الكريم هو: (الكف والمنع)عن كل ما نهى عنه التشريع الاسلامي, كالشرك بالله تعالى, وارتكاب المحرمات, والمنكرات وسائر الفواحش التي تضر بالمجتمع الانساني.

٣- توصل البحث إلى إنّ الخوف والخشية من الله (سبحانه وتعالى) يجب أن يلازم الإنسان مدة بقائه في الحياة الدنيا, فيستشعر ذلك في نفسه ليوجهها نحو المنهج الألهي الذي رسمه الباري (سبحانه وتعالى) لها من العدل والاستقامة وتجنب المعاصي والآثام المهلكة.

٤- توصل البحث إلى اهمية الابتعاد عن جملة من الطبائع والعادات التي تفكك هذا النسيج وتؤدي الى زرع الشقاق والتفرقة وتقطيع صلة الأرحام وذهاب المودة والألفة داخل الاسرة والمجتمع.

٥- كما توصل البحث إلى إنّ السخرية واللمز والتنابز بالألقاب أمور منهي عنها في الشريعة الاسلامية لما لها من نتائج مضرة على الفرد والمجتمع, باعتبارها من الآفات الاجتماعية.

الهوامش:

١ ينظر: التحرير والتنوير/ ابن عاشور, ٢٤١/٩.
٢ معجم مقايس اللغة/ ابن فارس, ١٢٢/٦.
٣ لسان العرب/ ابن منظور, ٣٥٨/٩.
٤ تاج العروس/ الزبيدي/ ١٢/ ٥٢٦.
٥ موسوعة عن حياة المستبصرين/ مركز الأبحاث العقائدية, ٣٢٤/٥.
٦ القاموس الفقهي / سعدي ابو حبيب , ٣٧٢.
٧ العين/ الفراهيدي: ٩٣/١. مادة (ردع)
٨ الصحاح في اللغة/ الجوهري: ٢٤٩/١.
٩ لسان العرب/ ابن منظور: ١٢١/٨.
١٠ مقايس اللغة/ ابن فارس: ٤١٨/٢.
١١ المصطلحات: مركز المعجم الفقهي, ١١٧٢؛ معجم لغة الفقهاء/ محمد قلعجي , ٢٢١.
١٢ تحف العقول عن آل الرسول (ص)/ ابن شعبة الحراني, ٩٤.
١٣ ينظر: المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في القرآن الكريم/ حسن زمزمي,٦٦.
١٤ الصحاح/ الجوهري, ١٣٥٨/٤, مادة(خوف).
١٥ الفروق اللغوية/ العسكري,٢١٨, (الفرق بين الخوف والخشية)
١٦ لسان العرب/ ابن منظور, ٩٩/٩-١٠٠, مادة(خوف).
١٧ سورة الأعراف: الآية: ٢٠٥.
١٨ ينظر: التحرير والتنوير/ ابن عاشور, ٢٤٢/٩.
١٩ سورة الإسراء: الآية: ٥٧.
٢٠ مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الأصفهاني, ٣٠٣.
٢١ التحقيق في كلمات القرآن الكريم/ المصطفوي, ١٤٥/٣.
٢٢ سورة الأعراف: الآية: ٥٩.
٢٣ سورة القصص: الآية:١٨.
٢٤ سورة الأعراف: الآية: ٥٦.
٢٥ الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز/ الدامغاني, ٢٠١.
٢٦ سورة آل عمران: الآية: ٢٨.
٢٧ سورة آل عمران: الآية: ١٠٢.
٢٨ الثقافة الروحية في إنجيل برنابا/ محمود علي قراعة, ٣٨٦.
٢٩ ينظر: التحرير والتنوير/ ابن عاشور, ٣٦٣/١٨.
٣٠ سورة الزمر: الآية: ١٦.
٣١ ينظر: المصدر نفسه, ١٨/ ٣٦٤.
٣٢ ينظر: التبيان في تفسير القرآن/ الطوسي, ١٥/٩.
٣٣ ينظر: زبدة التفاسير/ الكاشاني, ٦٦/٦.
٣٤ ينظر: التفسير الكاشف/ مغنية, ٤٠١/٦.
٣٥ ينظر: مفاتيح الغيب/ الرازي, ٢٥٧/٢٦.
٣٦ ينظر: التفسير المنير فى العقيدة و الشريعة و المنهج/ الزحيلي , ٢٣ / ٢٦٧.
٣٧ سورة العنكبوت: الآية: ٥٥.
٣٨ سورة الزمر: الآية: ١٦.
٣٩ تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير,٥٣/٤.
٤٠ النظام التربوى فى الإسلام / باقر شريف القرشي, ٢٧٠.
٤١ سورة آل عمران: الآية: ١٧٥.
٤٢ سورة المائدة: الآية: ٩٤.
٤٣ مستدرك الوسائل/ حسين النوري الطبرسي, ١١/ ٢٢٩.
٤٤ سورة الأنعام: الآية: ١٥.
٤٥ نهج البلاغة/ خطب الإمام علي(عليه السلام), ١٨/٤.
٤٦ ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الهاشمي الخوئي, ١٢٦/٢١.
٤٧ سورة عبس: الآيات:٣٤-٣٧.

٤٨ - سورة الحج: الآية: ١.
٤٩ - سورة الحاقة: الآيات٣٠-٣٥.
٥٠ - ينظر: موسوعة أخلاق القرآن/ احمد الشرباصى, ١/ ١٥٧.
٥١ - سورة البينة: الآية: ٨.
٥٢ - رسالة الأخلاق/ مجتبى موسوي لاري, ٣٦٨.
٥٣ - جامع احاديث الشيعة/ الروجردي, ١٤/ ١٦٢.
٥٤ - موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ص)/ جمعى از نويسندگان, ٥/ ١٩٠٠.
٥٥ - التخويف من النار/ الحنبلي البغدادي, ٢٤.
٥٦ - جامع السعادات / النراقي,٢٠٦/١.
٥٧ - سورة الحجرات: الآية: ١٣.
٥٨ - ينظر: التفسير الكاشف/ مغنية, ١٢٤/٧.
٥٩ - سورة النساء: الآية: ١.
٦٠ - ينظر: التحرير والتنوير/ ابن عاشور, ١ /٢١٦.
٦١ - بحار الأنوار / المجلسي, ٧٣/ ٣٥٠,((من خطبة النبي(ص) في حجة الوداع))
٦٢ - الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)/ العاملي, ٢٢/ ٢٥٩.
٦٣ - بحوث معاصرة في الفقه المعاصر/ الجواهري, ٢٦٢/٦.
٦٤ - سورة الحجرات: الآية: ١٢.
٦٥ - سورة الحجرات: الآية: ١١.
٦٦ - معجم مقاييس اللغة/ ابن فارس, ٤٢٤/٥, مادة(نسج).
٦٧ - لسان العرب/ ابن منظور, ٣٧٦/٢, مادة (نسج).
٦٨ - الأخلاق في القرآن/ الشيرازي, ١٠٩/٣؛ الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر بن محمد الصادق/ ديالمه, ٣٠٥.
٦٩ - سورة الحجرات: الآية: ١١.
٧٠ - التفسير الأصفي/ الفيض الكاشاني, ١١٩٤/٢.
٧١ - العين/ الفراهيدي, ١٩٦/٤, مادة(سخر).
٧٢ - اخلاق اهل البيت(ع) /مهدي الصدر,١٦٠.
٧٣ - ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم/ المصطفوي,٥/ ٧٦-٧٧.
٧٤ - لسان العرب/ ابن منظور, ٣٩٧/٥.
٧٥ - التحقيق في كلمات القرآن الكريم/ المصطفوي, ٢٣٤/١٠.
٧٦ - سورة الحجرات: الآية: ١١.
٧٧ - جمهرة اللغة/ ابن دريد,١/ ١٥١.
٧٨ - سورة الحجرات: الآية: ١١.
٧٩ - التحرير والتنوير/ ابن عاشور, ٢٤ /٢٤٨.
٨٠ - النظام السياسي في الإسلام/ القرشي,٢٢٦.
٨١ - ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم/ المصطفوي,٢٦/١٢.
٨٢ - التفسير الكاشف/ مغنية, ١١٦/٧-١١٧.
٨٣ - ينظر: التحرير والتنوير/ ابن عاشور, ٢٤ /٢٥٠.
٨٤ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ الشيرازي,١٦/ ٥٤٦.
٨٥ - ينظر: التفسير الحديث/ دروزة,٨/ ٥١٣.
٨٦ - ينظر: اخلاق أهل البيت/ مهدي الصدر,٣٢٢.
٨٧ - النظام السياسي في الإسلام/ القرشي,٢٣٦.
٨٨ - ينظر: دور اهل البيت(ع) في بناء الجماعة الصالحة/ الحكيم, ٤٨٤/١,(بتصرف).
٨٩ - ينظر: اخلاق اهل البيت(ع)/ مهدي الصدر,١٦٢.
٩٠ - سورة الإسراء: الآية: ٥٣.
٩١ - سورة البقرة: الآية: ٨٣.
٩٢ - المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء/ الكاشاني,

٣٥٩/٣.

٩٣ - بحار الانوار/ المجلسي, ٧٣/ ٢٧٤, (باب الأخوة).

٩٤ - مستدرك سفينة البحار/ الشهارودي, ٧١/١,(حقوق الاخوان).

٩٥ - الشفاء الروحي/ عبد اللطيف البغدادي,١٣٦.

٩٦ - ينظر: المصدر نفسه, ١٣٩.

٩٧ - ينظر: النظام السياسي في الاسلام/ القرشي,٢٣٢.

٩٨ - سورة الأحزاب: الآية: ٥٨.

٩٩ - ينظر: بحوث في الفقه المعاصر/ الجواهري,١٢٨/٤.

المصادر

١-دراسة في المشاكل الاخلاقية والنفسية: مجتبى موسوي لاري: تعريب: محمد هادي اليوسفي الغروي: ط٣: ١٤٠٥هـ: قم - ايران.

٢-معجم مقاييس اللغة: : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥: هـ): تحقيق : عبد السلام محمد هارون: ١٤٠٤هـ: مكتبة الإعلام الإسلامي.

٣-لسان العرب: : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت:٧١١هـ): ط١: دار صادر بيروت.

٤-**تاج العروس:** محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي(ت:١٢٠٥هـ): تحقيق : علي شيري: ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٥-موسوعة عن حياة المستبصرين: مركز الابحاث العقائدية: قم المقدسة.

٦-القاموس الفقهي: الدكتور سعدي ابو حبيب: ط٢: ١٤٠٨هـ: دار الفكر- دمشق سوريا.

٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق, أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت , لبنان, ط٤,(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٨- مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:٤٢٥هـ): تحقيق : صفوان عدنان داوودي: ط٢: ١٤٢٧ هـ: سليمانزاده: طليعة النور.

٩- **التحقيق في كلمات القرآن الكريم:** العلامة حسن المصطفوي: ط١: ١٤١٧هـ: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

١٠- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز الحسين بن محمد الدامغاني(ت: ٥٠٢ه): تحقيق: عبد العزيز سيد الأهدل: ط٤: ١٩٨٣م: دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.

١١-الثقافة الروحية في انجيل برنابا: محمود علي قراعة: دار مصر للطباعة

١٢- **التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور(ت:١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر, ١٩٨٤م.١٣- التبيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ): تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين: ط١: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان,.

١٤- **زبدة التفاسير:** الملا فتح الله الكاشاني(ت:٩٨٨هـ): تحقيق : مؤسسة المعارف: ط١: ١٤٢٣ عترت: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - ايران.

١٥- **التفسير الكاشف:** محمد جواد مغنية(ت:١٤٠٠هـ): ط٣: آذار (مارس) ١٩٨١م: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.

١٦- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ): ط٣: ١٤٢٠ هـ: دار أحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
١٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : وهبة الزحيلي: ط٢: ١٤١٨هـ: دمشق- سوريا.
١٨- النظام التربوي في الإسلام: باقر شريف القرشي: دار الكتب الاسلامية.
١٩- مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي(ت:١٣٢٠هـ): تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث: ط٢: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بيروت – لبنان.
٢٠- شرح احقاق الحق: نور الله الحسيني المرعشي التستري(ت: ١٠١٩هـ) : بقلم السيد شهاب الدين النجفي: قم – ايران.
٢١- رسالة الاخلاق: مجتبى موسوي لاري: مركز الثقافة الإسلامية في العالم: قم- المقدسة.
٢٢- **جامع أحاديث الشيعة:** السيد البروجردي(ت:١٣٨٣هـ): ١٤٠٧هـ: المطبعة العلمية – قم: منشورات مدينة العلم - آية الله العظمى الخوئي - قم – ايران.
٢٣- التخويف من النار : عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي البغدادي: ط٢: ١٤٠٤هـ: دار الرشيد – دمشق.
٢٤- جامع السعادات: ملا محمد مهدي النراقي(ت:١٢٠٩هـ): تحقيق: السيد محمد كلانتر / تقديم : الشيخ محمد رضا المظفر: ط٤: مطبعة النعمان - النجف الأشرف: دار النعمان للطباعة والنشر, (د.ت).
٢٥- **كتاب العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٥هـ): تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي: ط٢: ١٤٠٩ : مؤسسة دار الهجرة - ايران – قم.
٢٦- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية: جميل صلبيا
٢٧- السر في انفاس الصوفية: ابو القاسم الجنيد بن محمد النهاوندي البغدادي: ت: عبد الباري محمد داوود: ١٤٢٦هـ: دار جومع الكلم القاهرة,
٢٨- الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي: جيرار تهامي: ٢٠٠٦م: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت.
٢٩- الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي: محمد أبو زهرة: ١٩٩٨م: دار الفكر العربي- القاهرة.
٣٠- **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:** ناصر مكارم الشيرازي: ط١: مدرسة الأمام علي بن أبي طالب.
٣١- أبو الحسن محمد بن موسى الشريف الرضي(ت:٤٠٦ه): تحقيق : حققه وقدم له وصنع فهارسه : محمد عبد الغني حسن: ط١: ١٣٧٤ ه- ١٩٥٥م: دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة.
٣٢- تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ت: ابن عثيمين: ١٤٢١هـ: مؤسسة الرسالة بيروت.
٣٣- **اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد بن محمد المختار الشنقيطي(ت: ١٣٩٣هـ): تحقيق : مكتب البحوث والدراسات: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: بيروت. - دار الفكر للطباعة والنشر.٣٤- الإمامة الالهية: تقرير محمد السند لسيد بحر العلوم
٣٥- **بحار الأنوار:** محمد باقر المجلسي(ت:١١١١هـ): تحقيق : عبد الرحيم

الربـاني الشـيرازي: ط٢: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م: مؤسسـة الوفـاء - بـيروت - لبنـان.
٣٦- المعاد وعالو الآخرة: ناصر مكارم الشيرازي: اعـداد: عبـد الرحيـم حمـراني: ١٤٤٥هـ: قـم المقدسـة: مدرسـة الإمـام عـلي بـن ابي طالـب(عليـه السـلام).
٣٧- نحـو توحيـد الفكـر التربـوي في العـالم الاسـلامي: محمـد فاضـل جـمالي: ١٩٧٢م: الـدار التونسـية للنـشر.
٣٨- دسـتور الأخـلاق في القـرآن: محمـد عبـد اللـه درازة: ١٤٢٣هـ: دار الكتـب الوطنية- قم المقدسـة.
٣٩- الاخـلاق في الإسـلام والفلسـفة القديمـة: اسـعد سـحمراني: ١٤٠٨هـ: دار النفائـس بـيروت - لبنان.
٤٠-بحـوث في الفقـه المعـاصر: حسـن الجواهـري: ط١: دار الذخائـر: بـيروت- لبنـان.